مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الوفد
التاريخ: ٢٠٠٢/١٠/٨

حديث الثلاثاء

السادات مظلوماً

تحتفل مصر فى هذه الايام بذكرى نصر اكتوبر المجيد الذى رفع هامة الشعب العربى من ذلة هزيمة ١٩٦٧ والتى الحقت بنا عارا لن تمحوه الايام، ولولا نصر اكتوبر الذى رد للمواطن العربى عزته وكرامته ورفع هامته مرة اخرى فى خضم طغيان وغطرسة العدو الصهيونى، وفى خضم الاحتفالية التى نعيشها يجب ان نرد الفضل لصاحبه وان ينسب لصاحب قرار الحرب واعداد عدته له وتحمل فى ذلك كثيرا من المهانة والاهانة وتناثر الكلمات التى وصمته بأفظع النعوت، وأبشع الصفات منذ ان تولى الحكم بعد وفاة المرحوم جمال عبدالناصر ١٩٧٠.

ونعود بالذاكرة لتلك الايام، اذ كنت عضوا بمجلس نقابة المحامين قبل قيام الاحزاب السياسية ولم يكن قد صدر قرار التعددية الحزبية فكان مجلس نقابة المحامين يعبر آنئذ عن الشارع السياسى ويقوده، المحامون فى طليعة القوى الوطنية ويلح المجلس تعبيرا عن كافة القوى الوطنية بضرورة مواجهة الموقف الدولى السلبى ازاء القضية الفلسطينية بعد قبول مبادرة روجرز آنئذ وامتناع اسرائيل بدعم امريكا عن تنفيذ قرارات مجلس الامن بالجلاء عن الارض العربية المحتلة بما فيها سيناء وكانت القوى الوطنية والعربية والحركة الطلابية والنقابة المهنية والعمالية تغلى مطالبة للرحوم الرئيس انور السادات بالاسراع بشن الحرب لاسترجاع الارض ورفع المنلة والتى نعيش فيها عن كاهل الشعب المصرى والعربى.

واذكر فى هذه المناسبة ان الموقف الجماهيرى كان مشتعلا ومتأزما ويعتقد ان القيادة السياسية لاهية غير جادة فى اتخاذ قرار الحرب وكثرت المظاهرات وارتفعت الاصوات سنة ١٩٧٢ حتى اوائل سنة ١٩٧٣ تنادى بالحرب، ثم انا بالرئيس انور السادات يفاجئ الشعب بأن يصدر قراره فى فبراير ١٩٧٣ باسقاط عضوية الاتحاد الاشتراكى عن مجموعة من النقابيين والصحافيين والكتاب وبعض اساتذة الجامعات وعلى ما اتذكر كان عددهم ٧٣ شخصا وكنت ومعى الزميل الاستاذ احمد نبيل الهلالى

والمرحوم عبدالعظيم الجزار من اعضاء مجلس النقابة العامة للمحامين ومعنى ذلك عزلنا سياسيا واسقاط عضويتنا من مجلس النقابة، اذ كان النظام الشمولى لا يتيح العمل السياسى او النقابى او عضوية مؤسسات المجتمع المدنى الا لأعضاء الاتحاد الاشتراكى، اذ كان الانضمام لهذا التنظيم جواز تأهيل الشخص لممارسة العمل السياسى او الاجتماعى او غيره ورغم ما اصابنى وانكره من موقف الرئيس السادات الا اننى اقرر بعد ان تكشفت الاحداث ان تلك العناصر القيادية السياسية والنقابية والاجتماعية ظلمت الرجل، ورغم قسوة القرار وابعادنا عن مواقعنا الا ان الحملة استمرت ضد السادات لان الشارع السياسى وقتئذ كان لا يعلم ان الرجل يعد العدة ومعه مجموعة من رجاله البواسل فى القوات المسلحة للحظة الصفر المتفق عليها، وهم يعلمون انهم يواجهون امريكا وليست اسرائيل وحدها، وانى اعتبر ان القرار الصادر بشأننا هو من عمليات التمويه لان هذه الحملات رغم قسوتها اعتقدت اسرائيل ان الرئيس السادات غير جاد فى شن الحرب لأن الجو السائد فى مصر يعطى هذا الانطباع ومن ثم فاجأ السادات الجميع وبالاخص العدو الاسرائيلى بقراره الشجاع الذى اقدم عليه بعد الاعداد والدراسة والذى قلب كافة موازين القوى الدولية، بعبور قواتنا المسلحة لأكبر مانع مائى عبر قناة السويس وفى مواجهتها انابيب النابالم التى سدتها القوات المسلحة المصرية بتجهيزات بسيطة اعدتها العقلية العسكرية المصرية، وحيلتها عديمة الفائدة فى مواجهة جيشنا الباسل وحطمت العقلية المصرية بخراطيم المياه المندفعة خط بارليف الذى اقامه العدو امام قواتنا ووطئت اقدامها ارض سيناء واعادتها للسيطرة المصرية.

وفى هذه الايام ونحن نحتفل بذكرى نصر اكتوبر الذى غير تاريخ الشرق الاوسط واعاد العزة والكرامة للشعب العربى كله، لابد ان نتذكر الرجل الشجاع الذى اتخذ القرار ونعترف بانه كان رجلا لديه رؤية ثاقبة وبصيرة نافذة، استطاع ان يستوعب جميع العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لتحديد رؤيته للمستقبل.

ولا تؤثر خطوته بالاقدام على الذهاب الى القدس ليعلن مشروعه السلمى امام الكنيست على قراره الشجاع، فالمكابرة فى هذا الشأن والحديث عن المكاسب والخسائر بعيدا عن الواقع الدولى والواقع العربى الذى نعيشه، والانحياز الامريكى السافر بمساندة الصهيونية العالمية ودعم الكيان الاسرائيلى والحفاظ على تفوقها العسكرى على جميع الجيوش العربية، امر ينطوى على مكابرة فى غير موضعها.

كل ذلك يؤكد بعد نظرة السادات الذى طرح العرب جانبا لعدم ثقته فى التفافهم حول استراتيجية محددة لمجابهة الموقف، وكافة العوامل المؤثرة فى الموقف حينئذ والتلكؤ الذى لجأ له البعض من مرددى الشعارات فى العالم العربى وعبدة الاناشيد والمظاهر السلطوية وعازفى الاوتار، والغارقين فى الثراء، الذين ينشدون المحافظة على كراسيهم فى الحكم وتبوؤ مواقع الصدارة الهشة، واهدار حقوق شعوبهم وحرياتهم واهمال للمؤسسات الديمقراطية كنظام للحكم لان طبعهم الاستبداد وتوريث الابناء والاحفاد، جبلوا على الخنوع للصديق الامريكى، حليف الصهيونية العالمية.

كل هذه العوامل والعناصر تؤثر على مسيرة الشعب العربى المناضل وتعوق تقدمه واعداد العدة لمواجهة اسرائيل، ولا اعدو الحقيقة اذ قلت ان العدو الامريكى الذى يتدخل فى اخص شئوننا بلغت به الوقاحة والقبح والاستغلال والتأليه بأن يتدخل فى تحديد مناهجنا الدينية، ويطالب بفقه اسلامى جديد يتفق والسياسة الامريكية ويرضى انواق مخططيها ومنفذيها شجعه على ذلك اننا تغافلنا عن قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم..) «الأنفال (٦٠).

فإن كل ما نراه على الساحة العربية الآن من تهاون وتراض واسترضاء لعدو غاصب يتحكم فينا عقاب لنا لأننا فرطنا فى هويتنا وفى ثوابت ديننا الحنيف.

ورحم الله انور السادات فقد كان قائدا بطلا فى الحرب وبطلا فى السلام.

محمد علوان - المحامى
مساعد رئيس حزب الوفد